

التكفل النفسي بالمراهق المدمن على المخدرات: دراسة ميدانية بالمركز الوسيط بوحمة ولاية عنابة

Psychological care of a drug addicted teenager :a field study at the intermediate center
Bouhamra , Annaba

كعور فاطمة إيمان*

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر) fatma-imane.kaour@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام : 2022/12/17 ؛ تاريخ القبول: 2023/01/02 ؛ تاريخ النشر: 2013/01/17

ملخص الدراسة:

يعتبر المراهق في مرحلة حرجية من النمو أين تترك الظروف المحيطة به نماذج من السلوكيات و الانحرافات حيث أن الهدف منها اثبات الذات وسط محيطه و كذلك هروبا من الواقع الذي يعيشه. و قد أصبحت ظاهرة الادمان على المخدرات ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع من كل الفئات العمرية و كل الطبقات الاجتماعية . وقد تعددت أسباب انتشار هذه الظاهرة حسب علماء النفس الى الشخص في حد ذاته أما بالنسبة لعلماء الاجتماع يعتبرون المجتمع هو السبب بينما يرى آخرون أن الادمان على المخدرات مزيج لعدة عوامل و كذا أساليب التربية الخاطئة المعتمدة في الطفولة لها دور على نمو شخصية المدمن . ومن خلال ماسبق أرادت الباحثة إبراز أهمية أساليب التكفل النفسي ودوره في الوقاية و العلاج من الادمان على المخدرات لدى المراهق أو حتى التقليل منها وذلك لتفادي ظاهرة العود . ومن خلال هذه الدراسة الميدانية سنحاول تسليط الضوء على أساليب التكفل النفسي بالمراهق المدمن على المخدرات ، وقد أسفرت نتائج الدراسة على أنه يوجد تكفل نفسي لكنه ناقص ، فبالتعاطي يتلذذ المراهق بالمخدر و بعد ذلك يتعلق شيئا فشيئا به و يصعب عليه التخلي عنه ، الى أن يتدارك الامر و يتواصل هو أو أحد أقربائه مع مركز خاص بعلاج الادمان و المدمنين لتأهيله و ذلك بهدف ادماجه اجتماعيا و تصحيح سلوكياته من خلال برنامج عمل مكثف و لكن في الواقع هناك نقص فتصبح الوظيفة الأساسية هنا هي عزل المراهق عن الواقع بهدف عدم القيام بالتعاطي

الكلمات المفتاحية: التكفل النفسي – المراهق – الادمان على المخدرات

Abstract:

Adolescents are at a critical stage of development where do the surrounding circumstances leave models of behavior and deviations .it aims to prove oneself in the midst of its surroundings , as well as an escape from the reality in which it lives as well as escaping from the reality in which he lives. As well as escaping from the reality in which he lives. The phenomenon of drug addiction has become a phenomenon that is not devoid of any patriarchal society.

Through the foregoing, the researcher sought to highlight the importance of psychological support methods and its role in prevetion and treatment of drug addiction the adolescent or even reducing it to avoid the phenomenon of recurrence .through this study , we will try to shed light on the methods of psychological support for the drug addicted teenager . The results of the study showed that there is psychological support but it is incomplete . by using the drug the adolescent enjoys the drug, gets attached and finds it difficult for him to abandon it , until he rectifies the matter and he or one of his relatives communicates with a special center for the treatment od addiction and addicts with the aim of integrating his behavior through an intensive work program , so the main function here becomes isolating the teenager from reality in order not to engage in drug abuse .

Keywords: psychological care ; adolescent; drug addiction

- مقدمة:

يعد الإدمان على المخدرات من أكثر الانحرافات التي تواجهها المجتمعات في الوقت الحاضر، نظرا لما تخلفه من آثار سلبية على صحة الأفراد جسدية كانت أو نفسية، ويعتبر المراهقون أكثر الفئات تعرضا لهذا الانحراف، حيث يقبل المراهق على استهلاك المخدرات على اختلاف أنواعها ليحلب السعادة والنشوة، ويتجنب معايشة الواقع بمشكلاته الحياتية على اختلاف أنواعها، نمائية، اجتماعية نفسية أسرية واقتصادية إلى غيرها من المشكلات التي يعيشها الشباب المراهقون .

1- الاشكالية :

تعتبر مرحلة المراهقة منعرجا مهما في حياة الفرد ومسار تنشئته التطورية والبنائية نظرا لما يصاحبها من توترات وضغوطات، فمجموع ما يواجهه المراهق من تغيرات ترتبط أساسا بالبلوغ وما يرافقه من مظاهر نفسية وعلائقية نتيجة استيقاظ وتنشيط النزوات اللبديدية وميلها إلى التعلق بموضوع إشباع غيري خارجي، ضف إلى هذا تبلور مفهوم الهوية بكل أبعاده وتبني دور اجتماعي مميز أي البحث عن فلسفة للحياة حسب " اريكسون" من خلال محاولة المراهق الإجابة عن أسئلة وجودية مهمة على غرار من أكون؟ ماذا أريد؟ وما الذي ينتظر مني؟ ومن المؤشرات الخطيرة والمعبرة كذلك، هو حلول الجزائر المرتبة الثانية عربيا بتصنيف متعاطي الكيف بعد مصر وذلك بنسبة (5.7%) من مجموع سكان يستهلكون هذا النوع من المخدرات وخاصة الشباب منهم هذا حسب تقرير مختص أعدته الوكالة الدولية لمكافحة المخدرات والجريمة التابعة للأمم المتحدة سنة (2010).

([http : yawmiyat alakhbar23985-6541](http://yawmiyat.alakhbar23985-6541))

إذن فهذه الشريحة من المراهقين المدمنين ومن خلال بحثها عن تغيير حالاتها الانفعالية كميكانيزم هدفه تشويه الواقع بكل ضغوطه وضوابطه عن طريق استحداث نوبات نشوى زائفة واصطناعية. ونتيجة لتنامي هذه الظاهرة في المجتمعات في السنوات الأخيرة؛ فقد اتخذت دول العالم مجموعة من الإجراءات والتدابير الوقائية لمواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها، ففي الجانب الأمني اتخذت إجراءات صارمة تتمثل في التضييق ومحاربة تجار المخدرات، أما في المجال الاجتماعي فعملت المؤسسات التربوية والاجتماعية على توعية الشباب من خطورة ظاهرة الإدمان، أما في المجال الصحي فقامت الدول بإنشاء مراكز متخصصة لعلاج المدمنين على المخدرات، حيث تقوم هذه المراكز بالتكفل الصحي للمدمنين على المخدرات تحت إشراف فريق من المختصين يتكون من أطباء نفسانيين، ومختصين في مجال علم النفس العيادي، وأخصائيين في علم الاجتماع . وقامت الجزائر على غرار دول العالم بإنشاء هذه المراكز في كل ولاية تقريبا لمحاربة تفشي هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري. ومنه نتطرق لطرح التساؤل الرئيسي التالي: كيف يتم التكفل النفسي بالمراهق المدمن على المخدرات؟

2- التساؤلات الجزئية :

- ماهية طبيعة و محتوى العلاج النفسي الذي يقدم للمراهق المدمن على المخدرات ؟
- ماهي المؤسسات التي تهتم بهذه الفئة ؟

3- دوافع اختيار الموضوع :

- الانتشار الكبير لظاهرة الإدمان واستهدافه لشريحة عريضة وحساسة من المجتمع ألا وهي فئة المراهقين، كذلك اقترانها بارتفاع معدلات الجنوح لديهم وكذا حالات الصدام مع الوالدين أو من يمثل أو يرمز للسلطة بصفة عامة .
- الموضوع يصب في ميدان الصحة النفسية انطلاقا من توجيهنا واختصاصنا الإكلينيكي و توجيهنا محاولين فهم طبيعة المؤشرات السيكوباتية لدى هذه الفئة المدمنة ومميزاتها بشكل عام.

- أما دوافعنا العلمية فكانت من أجل الكشف عن فعالية ونجاح ومدى فعالية أساليب التكفل النفسي بالمرهقين المدمنين على المخدرات .

4- أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة الحالية في محاولة معرفة اساليب التكفل النفسي لدي المراهقين المدمنين على المخدرات ومن جانب معمق مدى فعاليتها ونجاحها ما يتيح لنا التقرب وفهم تأثيرها على المراهق.

5- التحديد الاجرائي للمصطلحات :

1.5. التكفل النفسي : يقصد به تلك العملية التي تهدف إلى إعطاء يد العون والمساعدة وإحداث تغيير في شخصية المتعالج أو المتكفل به ، كما تهدف هذه العملية إلى تغيير السلوك وإدراك الفرد لنفسه ومعرفة الظروف المحيطة به ، وإدراكه للعلاقة بينه وبين الآخرين وبين أفكاره فيما بينها.

2.5. المراهق المدمن: في الدراسة الحالية هو الشخص الذي يتوافق سنه مع مرحلة المراهقة، بحيث لا يتعدى عمره عشرين سنة، والذي يتعاطى المخدرات ويخضع للعلاج بالمركز الوسيط لعلاج الإدمان ببوحمرة ولاية عنابة .

3.5. المخدرات : هي متنوعة ولكنها مشتركة في أغلبها بين حالات الدراسة وشائعة الاستخدام من قبل المراهق البيئة المحلية وهذا حسب الطبيب العقلي والحالات نفسها، وعلى رأسها نجد :القنب الهندي والمعروف محليا "بالزطلة"، استنشاق المذيبات المتطايرة ، المواد اللاصقة كالغراء او البنزين اوحتي بعض انواع الدهان الحائطي، و الحبوب المهلوسة والمهدئة بمختلف أنواعها خاصة عائلة " البنزوديا زيبيئات.

6- اجراءات الدراسة الميدانية :

6-1- منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة الميدانية على المنهج العيادي عن طريق جمع معلومات وبيانات شاملة عن حالة فردية أو مجموع حالات، ويستخدم المنهج العيادي مجموعة من التقنيات كدراسة الحالة لجمع البيانات إضافة الملاحظة والمقابلة العيادية والاختبارات النفسية، بحيث يتمشى مع طبيعة دراستنا الحالية.

6-2- عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من 3 مراهقين ذكور تتراوح أعمارهم بين 18 و 21 سنة، مستوياتهم الدراسية تتراوح بين المتوسط والثانوي، وهم يخضعون للعلاج بالمركز الوسيط لعلاج الإدمان ببوحمرة ولاية عنابة .

6-3- الاطار الزماني و المكاني للدراسة:

. الحدود الزمانية :أجريت الدراسة خلال شهر سبتمبر 2021

. الحدود المكانية :طبقت الإجراءات الميدانية للدراسة بالمركز الوسيط لعلاج الإدمان على المخدرات ببوحمرة ولاية عنابة .

7- أدوات الدراسة :

تم اعتماد المنهج العيادي باستخدام دراسة الحالة كونها الإطار الذي ينظم ويقيم فيه الأخصائي كل المعلومات والنتائج التي يحصل عليها من طرف الحالة .

7-1- الملاحظة العيادية

هي ملاحظة سلوك الفرد على مدى للوصول إلى صورة متكاملة عن شخصية الفرد المراد دراسته.

(عوض ، 1998 ، ص 8)

7-2- المقابلة العيادية النصف موجهة :

تعتمد على دليل المقابلة والتي ترسم خططها قدما بشكل من التفصيل وتوضع له تعليمية موحدة يتبعها جميع من يقومون بالمقابلة .

8- عرض النتائج الميدانية و مناقشتها :

. التساؤل الأولى ينص على ماهية طبيعة و محتوى العلاج النفسي الذي يقدم للمراهق المدمن على المخدرات ؟

ملخص الحالات :

من خلال تحليل مضمون المقابلات مع الثلاث حالات ومن خلال ملاحظتنا الميدانية فالعلاج الطبي للإدمان باعتماد العقار الكيميائي وهو أولى مراحل التكفل النفسي ، وكذا فالعلاج الدوائي يختلف من حالة لأخرى وهو راجع لاختلاف استهلاك المخدر من حالة لأخرى وكذا لدرجة قوة المخدر في حد ذاته و الكمية المستعملة و كذا عدد مرات الاستهلاك يوميا و الهدف من العلاج الدوائي هو التقليل بدرجة تنازلية من اعتماد جسم الانسان على المخدر ، و عدم الاعتماد أو الحاجة الكيميائية اليه .

ثم ثانيا يأتي العلاج النفسي للإدمان و الذي يعتبر مرحلة مهمة في العلاج وهي لا تقل أهمية عن العلاج الدوائي لذا فان تخليص المدمن من الآثار الجسمية للإدمان تستغرق (03) أسابيع في حين تبقى مرحلة الحنين النفسي للمواد المخدرة و من هنا تبرز أهمية العلاج النفسي و الذي يهدف أساسا لإعادة الثقة بالنفس لدى المراهق المدمن .

حيث يحرص الأخصائيون على أن يشارك المراهق المدمن في وضع العلاج المناسب له وكذا الخطة العلاجية بصورة ارادية وبكون العلاج موضوعا برغبته وليس مفروضا عليه كون هذا الشعور يشعره بأنه طرف في العلاج وبالتالي يتقبل العلاج ويقل احتمال فشله، وذلك بإشعار المراهق المدمن بقيمته الانسانية والاجتماعية وبفائدته لنفسه ولأسرته، محاولة تغيير سلوكه وكذا جعله يمتق سلوكه الادماني (والهدف هنا هو الوصول الى نظرة مغايرة لتلك النظرة الادمانية) وكذا مساعدة المراهق المدمن على استعادة ارادته المسلوقة وجعله رويدا رويدا يتخذ القرارات .

. محاولة معالجة الأسباب الحقيقية وراء الادمان ومحاولة معالجتها.

(مصطفى سويف ، 1996 ، ص ص 183-184)

- محاولة اقناع المراهق المدمن على امكانية استرجاع شخصيته القديمة. ولاحظت كذلك اعتماد العلاج الاجتماعي وذلك لأن عملية البناء الاجتماعي للأفكار والأنماط نتعلمها من خلال التفاعل الاجتماعي وليست وصمة اجتماعية ويتمثل العلاج الاجتماعي بالمركز الوسيط ببوحمرة في :

1. مساعدة المراهق المدمن و أقربائه على فهم المشكلة وأثارها.
2. توضيح دور كل منهم في العملية العلاجية لذا فالتكفل هو عبارة عن عملية تعاونية بين الأقرباء والأخصائي وذلك لضمان توفير الخدمات الملائمة.

التساؤل الثاني ينص على ماهية المؤسسات التي تهتم بهذه الفئة ؟

من خلال دراستنا الميدانية وجدنا جناح للمدمنين في مستشفى الأمراض العقلية أبو بكر الرازي و المركز الوسيط ببوحمرة البوني عناية .

العلاج النفسي عن طريق شبكة المقابلات الفردية وتحليل شخصيته والارتكاز على نقاط القوة والضعف في شخصية الحالة تساعده في توجيه الحالة ايجابيا.

وكذلك العلاج الجماعي الهادف من أجل تبادل الخبرات بين الحالات وإعطاء الحلول المفتاحية ستساهم في تدعيم شخصيتهم وتوجيهها نحو الصواب وفهم الحالات لمشاكلهم يخفف بذلك السلوكات السلبية لديهم .

ويؤكد البحث الذي قام به هريون هندن أن جميع متعاطي المخدرات يعانون من اضطرابات عائلية في المنزل، وفي معظم الحالات تكون مشاكلهم مشابهة لتلك التي يعاني منها معظم الشباب، إلا أنهم يحاولون أن يحددوا أسسا جديدة للتعامل مع والديهم، وأن اتجاهاً هؤلاء الشباب تميل دائما إلى تدمير العلاقات مع الوالدين.

وأيضاً ما جاء به "سعد زغلول المغربي" وكان الاستنتاج هو أن الأصل في إدمان المخدرات عامة يرجع إلى التركيب النفسي المرضي الذي يحدث حالة من الاستعداد للإدمان

ودراسة "رشاد كفاقي" كانت نتائج الدراسة كالآتي : تتسم حالة الحزم بالتوتر الناجم عن الإحباط الفمي، بالإضافة إلى الحصر والاكتمال والعجز وافتقاد - الإحساس بالأمن.

. الشعور بالحاجة إلى الإشباع السريع دون مقدرة على الإرجاء ، فالمدمن من يشعر بالرغبة في إرضاء- أنه الأعلى الذي يقوم بالحجز على رغبات الهو.

. الافتقار إلى وجود الآم والرغبة في التواجد معها ، وإشباع الرغبات وتحقيق هذه الرغبات هلوسيا.

. العلاج النفسي المعرفي السلوكي عن طريق التعزيز السلبي والايجابي.

. تطبيق بعض التقنيات العلاجية مثل تقنية الاسترخاء للتخفيف من القلق والتوتر

. العلاج بالعمل من أجل بناء شخصية جديدة و مخططة وهادفة في تحديد مستقبلها.

ومنه استنتجنا مايلي من خلال دراستنا الميدانية : يوجد تكفل نفسي لكنه ناقص، فالمراهق المدمن عندما يقوم بالتعاطي يتلذذ بذلك المخدر وبعد ذلك يتعلق شيئا فشيئا بهذا الأخير ويصعب التخلي عنه ، الى أن يتدارك الأمر هو أو أحد أقربائه قيذه لمركز خاص بعلاج الإدمان والمدمنين لتأهيله وذلك بهدف إدماجه اجتماعيا وتصحيح

سلوكاته من خلال برنامج عمل مكتف ما بين البيداغوجي والنفسي والترفيهي ولكن في الواقع هناك نقص فتصبح الوظيفة الأساسية هنا هي عزل ال مراهق و ليس محاولة ادماجه .

. خاتمة :

الادمان ظاهرة خطيرة تنعكس سلبيا على المجتمعات بصفة عامة وعلى المجتمع الجزائري خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية من فقر، البطالة والحرمان، كل هذا اثر على المراهق أدى به إلى تعاطي المخدرات ومع هذا و رغم قيامه بتلك المخالفات ووقوعه في الأخطاء ينتظر أن يكون ايجابي أي التخلص من التعاطي والادمان ويغير سلوكه.

المراهق المدمن يصاب بإحباط و قلق بالإضافة إلى ظهور السلوك العدواني الذي يكون تارة موجه نحو ذاته وتارة اخرى نحو الغير هنا يلعب دور المختص النفسي في وضع برنامج تكفل نفسي فعال للتخفيف من سلوكاتهم واحباطاتهم.

وفي الأخير فالمراهقة مرحلة حساسة من حياة الإنسان تتزامن مع تغيرات في جميع النواحي ما يجعل الجميع يتأكد على أهمية هذه المرحلة خاصة أن المراهقين هم رجال الغد، لذا يجب إعطاؤهم الأهمية اللازمة لحمايتهم من أي خطر يهدد حياتهم خاصة الادمان.

. قائمة المراجع :

- 1- بدرة معتصم ميموني، الاضطرابات النفسية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 2- عوض و عباس محمود (1998) المدخل الى علم نفس النمو -الطفولة - المراهقة - الشيخوخة . دار المعرفة الجامعية . القاهرة .
- 3- فاطمة صادقي(2014) الآثار النفسية للإدمان على المخد ا رت،مجلة الدراسات النفسية والتربوية،عدد جوان 2014،المركز الجامعي تمنراست،الجزائر
- 4- مانع عمار ، العلاج النفسي الاجتماعي لظاهرة الإدمان على المخدرات ، مجلة الحقيقة ، العدد ، 40 ، بدون سنة
- 5- مصطفى حجازي (1986). الأحداث الجانحون . دار الطليعة . الطبعة الثانية . بيروت
- 6- مصطفى سوييف (1996) المخدرات و المجتمع نظرة تكاملية . سلسلة عالم المعرفة .

7- http : yawmiyat alakhbar23985-6541- 2011